(٢١)

من قصص الأولين

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾

[سورة النحل]

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾

[سورة النحل]

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾

[سورة إبراهيم]

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾

[سورة إبراهيم]

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾

[سورة الأنبياء]

«مكـة.. النبى ﷺ فى صحابته، تترى إليهم الأنبـاء من يثرب بأن الله تعالى فتح على مصعب ابن عمير فتحًا كبيرًا.. يتحدث القادمون من يثرب بأنه أسـلم على يديه أسـيد بن حضير وسعد بن معاذ زعيما بنى عبد الأشهل، وأن إسلامهما كان بدوره فتحًا.. فما كاد سـعد بن معاذ يسلم حتى صحب أسـيدًا بن حضير إلى منتدى قومه، فرأوا الإسـلام فى وجهه قبل أن يحادثهم.. سألهم: كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيًا وأيمننا نقيبة.. أخبرهم أنه وأسـيدًا قد أتيا رسول الله ﷺ، فسمعـا منه، وآمنا وأسلما وشهدا بأنه لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.. تعلقت قلوب بنى عبد الأشـهل بحديث سعد.. يقولون له ما عرفناك إلا آمرًا بخير.. تسابقوا بدورهم إلى مصعب بن عمير يسـمعون الإسلام منه، حتى ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلاّ مسلمًا أو مسلمة.. يقول القادمـون مـن يثـرب إن منـزل أسعد بن زرارة كاد يتحول إلى كعبة يؤمها أبناء يثرب.. يسرى الإسلام فيما بينهم حتى لم يبـق دار مـن دور الأوس أو الخزرج إلا وفيه من أسلم إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخَطْمة ووائـل وواقف، وتلـك أوس الله وهم من الأوس ابن حارثة.. يسـتقبل الرسـول ﷺ هذه الأنسام بالبشر والرضا، يتوق والمسلمون إلى رؤية مصعب

ابن عمير الذى يتحدث القادمون من يثرب بأنهم تركوه يستعد للقدوم إلى مكة ليلحق برسول الله ﷺ..».

* * *

«مكة.. نفر من المسلمين يتأملون فيما حولهم، لقد التف البسطاء والعبيد والمستضعفون حول محمد ﷺ.. آمنوا به، واحتملوا من صنوف العذاب ألوانًا.. أعتق أبو بكر من أعتق، وكذلك فعل عثمان وغيرهما!.. ولكن ما بال بعض العبيد قلوبهم غلف، ينكرون ويصدون!.. غريب أمر هؤلاء!.. أيكون حسابهم كحساب السراة والقادرين؟!.. ينظر المسلمون فيرون هشام بن عمرو ينفق من ماله الذى أعطاه الله سرا وجهرًا، فهل عبده أبو الجوزاء قادر على هذا حتى يحاسب بما يحاسب به هشام؟!!.. صحيح أنه لم يؤمن، ولكن أما كان يسار حاله كفيلاً بتيسيره إلى الإيمان بدلاً من الكفر؟!.. ولكن ها هو بلال، صدق وآمن وهو عبد.. ثم ما لعبد عثمان: أسيد بن أبى العيص، ها هو عثمان ابن عفان يرفق به رغم شركه ويغدق عليه، ولكن أسيدًا على كفره، يكره الإسلام!.. ويحض عثمان على أن يمسك يده عن الإنفاق والصدقة والمعروف؟!.. بيد أن عثمان لا يسمع له ولا

يتوقف عن بره وحدبه وعطائه..».

«النبى ﷺ فى تحنثه وتهجده ، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو علـى محمـد) ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة النحل الآيات: ٧٥ - ٧٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـة ، بظاهر الكعبـة.. النبى ﷺ فى بعض من أصحابه ، يأتيه أحد جفاة الأعراب .. يسـأله عن الإسلام..».

النبى : (للأعرابى) «الله جعل لكم من بيوتكم سكنًا»!

الأعرابى : نعم.

النبى : «وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم»!

الأعرابى : نعم.

النبى : «ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثًا ومتاعًا»...

الأعرابى : نعم.

النبى : «والله جعل لكم مما خلق ظلالاً ومن الجبال أكنانًا»!

الأعرابى : نعم.

النبى «وجعل لكم سرابيل تقيكم الحرّ وسرابيل تقيكم بأسكم»!

الأعرابى : نعم.

النبى : «كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون»؟!

«الأعرابى يولى منصرفًا..»

«النبى ﷺ فى تحنثه وتأملاته، يشعر بضيق ممن يولون معرضين، وإنــه لفى خواطره يوافيه جبريل عليه السلام فيتلو عليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة النحل: الآيات ٨٠ – ٨٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى ﷺ فى خلوته يتعبد ويتحنث ويشكر الله تعالى على ما أفاء به عليه من بيعة وإسلام أهل يثرب الذين توسم فيهم خير الإسلام والمسلمين.. يدعــو الله جل شــأنه أن يفى هــؤلاء النقباء بما عاهدوه وعاهــدوا الله عليه.. وإذ هو فى ابتهاله وضراعته إلى الله، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلــو على محمــد) ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[سورة النحل: الآيات: ٩١ - ٩٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. وقد اقترب موســم الحج.. النبى ﷺ بظاهــر الكعبة فى نفر مــن الصحابة.. يلحق به مصعب بن عمير.. يســتقبله عليه السلام بغبطة وسرور.. مصعب يروى للنبى ما كان من أمره مع أهل يثرب.. وكيف أقاموا هناك صلاة «الجمعة» وسموا اليوم باسمها بعد أن كان يسمى «العروبة» عمــلاً بتوجيــه النبى عليــه الصلاة والســلام..

يمضى مصعب فيروى كيف كان يؤم المسلمين طوال مقامه بيثرب، وما عليه أهلها من طيبة وقوة، ورخاء ونعمة.. وكيف أقبلوا على الإسلام فى ثقة ومحبة وإيمان.. يخبر أنه تَرَكَهم بيثرب وقد أزمعوا أمرهم أن يأتوا فى عدد كبير إلى مكة فى موسم الحج ليعلنوا إسلامهم بين يدى النبى ﷺ ويبايعوه كما بايعه إخوانهم فى موسم الحج السابق.. تمتلئ قلوب الرسول والمسلمين بالغبطة والسرور، وتتراءى أمامهم آيات الفرج القادم مع أريج هذه الأنسام العطرة التى تهب من يثرب».

* * *

«مكة.. لا يمل المشركون من الافتراء على الإسلام وعلى رسوله الصادق الأمين.. ﷺ.. يخرفون ويفترون.. يقول بعضهم لبعضهم وللمسلمين، إن الرسول عليه السلام يفترى القرآن فيأتيهم اليوم بما يخالفه بغد، ويزعم بعضهم أنه يتلقى القرآن من بعض أعاجم النصارى!!.. يقودهم حمقهم وغباوتهم وشقاوتهم إلى هذه الترهات!!.. لا يفقهون كيف للأعجمى أن يأتى بقمة البيان العربى، وكيف للنصرانى أن يدعم غير دينه؟!! كلما خاب سهم من سهام المشركين، طاش صوابهم وانفلتت حماقاتهم تضرب ضرب عشواء!!..

«النبـى ﷺ لا يبـالى بترهاتهـم.. وإنه لفى عبادتـه وتبتله إلى ربـه، يوافيـه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلـو على محمـد) ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[سورة النحل: الآيات: من ١٠١ ـ ١٠٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـة.. النبى ﷺ وقد تجمعـت واحتدمت محـاولات المشـركين المحمومة للصـد والنكير والتضييق على الإسـلام والمسـلمين.. النبى ﷺ لايلتفت إلى شـىء من ذلـك، كله ثقة ويقين فى الله .. وإذ هـو ﷺ فى تهجـده وتعبده وتبتله، يتنزل عليه الروح الأمين مذكرًا ومواسـيًا بما كان من قصص الأولـين.. يوحى إليه ما كان من أمر نوح عليه السلام وقومه..».

جبريل : (يتلو على محمـد) ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ [سورة نوح: الآيات: ١ - ٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـة، تمـر الأيـــام، وجبريل يوافى محمدًا ﷺ فيوحى إليه بباقى قصص نوح عليه السلام.. يذكره ويواسـيه، ويقص عليه مـا كان من صور البشـرية العنيـدة الضالة المسـتكبرة عن الحق المعرضة عن دلائل الهـدى وموجبات الإيمان..».

* * *

«مكة وقد مضت الأيام على نزول سورة نوح.. يتذاكر المسـلمون راضين بما فى القصص القرآنى الحكيم من تسرية وتثبيت.. يقبلون فـى شغـف وإيمـــان علـى ما كان من أمر الأمم السـابقة مع

الرسـل والأنبياء.. يتصـبرون بذلك على إعنات قريش وكيد الكفار والمشركين..».

«النبـى ﷺ فى تحنثـه وتهجـده ، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمـد) ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ [سورة إبراهيم: الآيات: ١ – ٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، تتوالى الأيام، وجبريل لا يترك محمدًا ﷺ إلا ليعود إليه بآيات ربه..تذكره بما كان من أمر الرسل والأنبياء والأمم السابقة، وتواسيه..».

«محمـد ﷺ فى تعبـده وتبتله ، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ

طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ [سورة إبراهيم: الآيات: ٢٤ - ٢٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. النبى ﷺ لا يكل ولا يمل من محاولة هداية الكفار والمشركين .. ينبرى واحد منهم ضَمُرَ عقله وطاش حلمه..».

المكى : (للنبى) إن كان ما تقول حقًّا ويسرك أن نؤمن، فحول لنا الصفا ذهبًا!!

«يقهقه المكيون ساخرين.. يترفع النبى ﷺ عن ترهاتهم، ويمضى..».

«بعد أيام.. النبى عليه السلام فى تهجده وتبتله ومناجاته ربه، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (للنبى) إن شئت كان الذى سألك قومك. (مستدركًا) ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يُنْظروا ..

«النبى ﷺ يطرق مليًا..».

جبريل : وإن شئت استأنيت بقومك..

النبى : بل أستأنى لقومى..

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: الآيات: ٥ - ٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة.. المشركون يدفعون نبوّة محمد ﷺ، يقولون هو شاعر يتربص به المنون، وغدًا يموت كما ماتت الشعراء قبله.. يتمنون موته، ثم يسبقون أمانيهم فينعونه كذبًا إلى الناس!!.. النبى عليه السلام يسائل نفسه، من لأمته من بعده لو قبضه الله؟!..».

«محمد ﷺ فى تهجده، يناجى ربه: «يارب، فمن لأمتى؟!».. يوافيه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من أمر ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: الآيات: ٣٤ - ٣٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكـة، لا يكـف كبـار قريش عـن نكالهم واسـتهزائهم بالإسـلام ورسـوله.. بعضهم فى منتداهم بظاهر الكعبة يتسـامرون ويتضاحكون.. بينهم أبوجهل وأبوسـفيان.. يمـر النبى ﷺ، يلمحه أبوجهل..».

أبوجهل : (مداعبًا أبا سـفيان وهو يضحك مشيرًا إلى محمد ﷺ) هذا نبـى بنى عبد مناف !!

أبوسفيان : (غاضبًا لعصبيته) أتنكرون أن يكون لبنى عبد مناف نبى؟!

أبوجهل : (مهدئًا) رويدك يا أبا سفيان..

أبو سفيان : أتنكرون أن يكون منا نبى؟!

«يسمعهما النبى ﷺ فيميل إليهما..».

النبى : (لأبـى جهل ناهرًا) ما أراك منتهيًـا حتـى يصيبـك مـا أصـاب مـن قبلـك !! (لأبى سـفيان) أما إنك لم تقل ما قلت إلاّ حمية ..

«يمضى»

* * *

«النبى ﷺ فى تهجده وعبادته ، يأتيه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلـو علـى محمـد) ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ

مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: الآيات: ٣٦ – ٣٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«رؤوس قريش فى منتداهم بظاهر الكعبة.. يأتيهم من يخبرهم بأن محمدًا ﷺ قال فيهم قرآنًا يسىء إليهم.. يسأل بعضهم، فيقول قائلهم.. إن محمدًا يقول لأصحابه أن الله أنزل فينا قرآنا يقول: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[سورة الأنبياء: الآيات: ٩٨ – ١٠٠] .. يهتاج القرشيون حين يسمعون.. يتساءل بعضهم: أهذا فينا؟!، ويقول آخرون ها هو يستخف بنا فيشتم آلهتنا.. تزداد ثورتهم.. يمر بهم ابن الزبعرى.. يتوقف متسائلا..».

ابن الزبعرى : ما لكم؟!

قرشى : إنه يشتم آلهتنا!

ابن الزبعرى : من؟!

القرشى : محمد.. يقول إننا حصب جهنم وإننا سنرد النار..

ابن الزبعرى : دعوه لى..

«ابن الزبعرى يصادف محمدًا ﷺ خارجًا من الكعبة.. يعترضه..».

ابن الزبعرى : (لمحمد) يا محمد، هذا الذى قلت.. أهو شىء لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله؟!

النبى : (هادئًا) بل لكل من عبد من دون الله.

ابن الزبعرى : خصمت ورب هذه الكعبة.. (مستأنفًا) ألست تزعم أن الملائكة عباد صالحون، وأن عيسى عبد صالح.

النبى : (فى اقتضاب) نعم، أقول ذلك.

ابن الزبعرى : ها هم بنو مليح يعبدون الملائكة، وهؤلاء النصارى يعبدون عيسى، وهؤلاء اليهود يعبدون عزيرًا؟!.. فكل هؤلاء فى النار مع آلهتنا؟!!

«يتصايح القرشيون فرحين بحجة ابن الزبعرى..».

«جبريل عليه السلام يوافى محمدًا ﷺ، فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (لمحمد) ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنبياء: الآيات: ١٠١ - ١٠٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«بظاهـر يثرب .. جموع مـن أهل يثرب فى طريقهـم إلـى مكة للحاق بموسـم الحج.. على رأسـهم البراء بـن مَعْرور وكعب بن مالك وأسيد ابـن حضير، وعبـادة بـن الصـامت، وسـعد بن عبـادة وآخـرون.. فـى وقفة بالطريـق إلى مكة ينـادى البراء بن معرور فى قومه..

* * *

البراء بن معرور : يـا هؤلاء، إنى قـد رأيت رأيًا والله ما أدرى أتوافقوننى عليه أم لا؟

كعب بن مالك : وما ذاك؟

البراء : قـد رأيت ألا أدع هذه البنيّة منـى بظَهْر (يعنى الكعبة) وأن أصلى إليها.

اليثربيون : والله مـا بلغنـا أن نبينا ﷺ يصلـى إلاّ إلى بيت المقدس فى الشام، وما نريد أن نخالفه..

البراء : إنى لمصلٍ إليها.

اليثربيون : لكنّا لا نفعل..

* * *

«بمكة، وقـد وصلت جموع أهل يثـرب فـى موسـم الحج.. البراء بن معرور يبدو مشـغول البال.. ينتحـى بكعب بن مالك..».

البراء : (لكعب) يا ابن أخى، انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى

أســأله عما صنعت فى ســفرى هذا، فإنه والله لقد وقع فى نفسى منه شيء لما رأيت من خلافكم إياى فيه.

«يمضــى كعــب والــبراء يتفقــدان الرســول ﷺ ويســألان عنــه فــى مكــة.. يلقاهمــا مكى فيستوقفانه..».

البراء : (للمكى) أين لنا أن نلقى محمدًا بن عبد المطلب؟

المكى : ألا تعرفانه؟

البراء : نعرف عنه، ولكن لم نلقه من قبل.

المكى : فهل تعرفان عمه العباس بن عبد المطلب.

البراء وكعب : نعم – فقد كان يأتينا بيثرب تاجرًا..

المكى : إذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس.

«يمضى الــبراء وكعب، فيدخــلان الكعبة.. يتفقــدان العباس حتى يجداه جالسًــا فى صحن الكعبة إلى جوار من اســتنتجا أنه الرسول ﷺ – يسلم البــراء وكعــب ويجلسان..».

النبى : (للعباس مستطلعًا) هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟

العباس : نعم يا رســول الله. هذا البراء بن معرور ســيد قومه، وهذا كعب بن مالك.

النبى : (مستفسرًا) الشاعر؟!

كعب : نعم.

البراء : (مبــادرًا) يــا نبــى الله، إنى خرجت فى ســفرى هذا وقد هدانى الله للإســلام فرأيــت ألاّ أجعل هذه البنيّة (الكعبة) منى بظَهْر، فصليت إليها، وقد خالفنى أصحابى فى ذلك

حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء فماذا ترى يا رسول الله؟

النبى : قد كنت على قبلة لو صبرت عليها!

البراء : إذن أرجع إلى ما كنت عليه يا نبى الله..

«النبى ﷺ يبتسم له فى رفق ورضا..».

* * *

«مكة.. المسلمون يصلون على ما اعتقدوا أنه أكثر تعبيرًا عن إيمانهم برب السموات.. يرفعون فى صلاتهم بصرهم إلى السماء، ومنهم من يلتفت فى صلاته إلى يمين أو شمال.. لا يرى فى ذلك بأسًا..».

«النبى ﷺ فى خلوته يتهجد ويتحنث ويناجى ربه، تطول خلوته، والصحابة فى انتظاره يرقبون ارتفاع الوحى..».

«محمد فى تهجده، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ

﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾﴾[سورة المؤمنون: الآيات: ١ - ١٠].

(يرتفع الوحى)

* * *

«النبى ﷺ يخرج إلى صحابته.. يرقبونه فى إكبار.. لا يكلمهم ولكنه يستقبل القبلة. ويرفع عليه السلام يديه إلى السماء، ويبتهل إلى ربه..».

النبى : (داعيًا) اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا..

«النبى ﷺ يفرغ من دعائه يلتفت إلى صحابته فى حدب ورحمة..».

النبى : (لأصحابه) قد أنزلت علينا عشر آيات من أقامهن دخل الجنة.

«الصحابة يرقبون وقد ملأتهم الأشواق..».

النبى : (يتلو عليهم): ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾.

«يمضى النبى ﷺ فى تلاوته حتى الآية العاشرة من سورة « المؤمنون ».. يتهافت الصحابة حول النبى ﷺ، يسمعون ويعون.. يفهمون من الآيات التى تنزلت أن الخشوع فى الصلاة انصراف كلى لا يتقلب فيه البصر.. خشوع تذوب فيه النفس حتى تنقطع انقطاعًا

تامًا عن كل ما حولها..».

* * *

«مكة.. يتحادث الناس فى الخلق، ويخوضون فى خلق الإنسان، كيف وعلى أى صورة خُلق.. تذهب بهم التصورات كل مذهب، تهيم نفوسهم أشتاتًا، ولا يتورع الجهلة عن الحديث فيما لا يعرفون ولا يحسنون فيه حديثًا ولا فهمًا..».

«النبى ﷺ فى تأملاته وعبادته ومناجاته ربه، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[سورة المؤمنون: الآيات ١٢ - ١٤].

(يرتفع الوحى)

* * *

«الصحابة بصحن الكعبة، فيهم عمر بن الخطاب.. يأتيهم نبأ ما تنزل على النبى عليه السلام.. يظهر البشر بوجه عمر..».

عمر : (للصحابة) وافقت ربى فى أربع، نزلت ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا

ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[سورة المؤمنون: الآيات ١٢ - ١٤].

* * *

«مكة.. فى أواسط أيام التشريق.. رهط من الأنصار فيهم كعب بن مالك والبراء بن معرور وآخرون.. وقد أقبل الليل واقترب الموعد الذى واعدوا النبى صلى الله عليه وسلم على لقائه فيه مساء باكر عند شعْب العقبة بقرب منى .. يتوافد الأنصار استعدادًا للقاء النبى ﷺ، ولكن كبارهم ينظرون إلى كبير من كبارهم لا يرضون أن يتخلف عن الإسلام!.. عبد الله بن عمرو بن حرام أبوجابر، سيد من سادات الخزرج وشريف من أشرافهم.. ينتحون به جانبًا..».

كعب بن مالك : (مترفقًا) يا أباجابر، إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه..

عبدالله بن عمرو بن حرام: (متعجبًا) وما أنا فيه يا ابن أخى؟

كعب : إننا نعوذ بالله أن تكون حطبًا للنار غدًا.. (موضحًا) لقد أتينا محمدًا بن عبد الله ﷺ فآمنا به واتبعناه، وعرفنا أنه يدعو إلى دين الحق.. ونرغب بك وأنت من أنت أن تقبل دعوتنا إلى الإسلام..

«يمضى كعب ونفر من الأنصار فى بيان الإسلام لابن حرام، ويتلون عليه شيئًا من القرآن.. ينزل فى نفسه منزلاً حسنًا.. يفتح الله تعالى قلبه للإسلام، فينطق بالشهادتين.. يخبره كعب وأصحابه أن موعد النبى ﷺ وإياهم هو لباكر بالعقبة..».

* * *